قد تبدو مراعاة التضامن بين التعبير والمضمون في هذه الشّواهد واضحة جليّة لا لبس فيها لأن التغيّر في التعبير يؤدّي إلى تغير كلّي للمعنى المقامي المحصل أو إلى نقضه وهو كذلك. وقد يبدو أن هذه هي الصورة الوحيدة لمراعاة تضامن التعبير والمضمون. والأمر على خلافه. فقد توجد مراعاة لتضامن التعبير والمضمون دون أن تقترن ضرورة بتغيّر في المعنى المقامي المحصّل.

ومن هذا الباب ما أورده سيبويه في باب اشتراك الفعل في أن وانقطاع الآخر من الأوّل الذي عمل فيه أن:

«فالحروف التي تشرك: الواو والفاء وثم وأوْ: وذلك قولك: **أريد أن** تأتيني ثم تحدثني... ولو قلت أريد أن تأتيني ثم تحدّثني جاز كأنّك **قلت: أريد** إتيانك ثمّ تحدّثني.

... وسألت الخليل عن قول الشاعر لبعض الحجازيين:

فَمَا هُوَ إلاّ أنْ أرَاهَا فُجَاءَةً ** فَأبْهَتُ حَتَّى مَا أكَادُ أُجِيبُ.

فقال أنت في / أُبْهتُ / بالخيار إن شئت حملتها على أن وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت [1].

إلا أنا نزعم أن الاختلاف في اللّفظ في هذا الموضع يعني مجرد القطع بين بنية أولى وبنية ثانية من حيث إن علامة الرفع تدلّ على مجرّد عدم انتماء الوحدة اللّغوية المعنيّة بالدرس إلى البنية أو المجموعة السابقة على نحو قريب ممّا يقصده المختصون في الرياضيات أو المنطق في دراسة المجموعات.

ويدلّ عدم الانتماء ذاك على بداية بنية جديدة. ولا مانع نظري في أن نجعل الاختلاف في اللّفظ بين رفع الفعل «أبهت» أو نصبه وهما ثابتان من ثوابت التعبير، قرينة دالة على وجود ثابتين من ثوابت المضمون بناء على قول هيلمسليف: «لا يوجد ثابتان مختلفان من ثوابت المضمون إلا إذا كان لتعالقهما علاقة بتعالق [آخر بين ثابتين من ثوابت] التعبير، وبصفة عمليّة يوجد ثابتان

---

1 المرجع نفسه ص 54.